

فهذا الكاتب ذكر انتصار المسلمين على المشركين فى أول كلامه أصلا لا عرضا ولكن سرعان ما أضاف قوله إن ذلك كان بركات النبى ﷺ .

وفى هذا نظر لأنه بمثل هذا من كلامه لا بد أنه كان على ذكر من غزوات النبى ﷺ . لأنه برهان قاطع على أنه كان على يقين جازم من أن هذه الغزوات إنما تجلت فيها معجزات، وكان ذلك ملء ذاكرته، وهو يقول هدا مطلقا عن موقف المسلمين من المشركين، ولكنه تحفظ فى كلامه وجنح إلى القول دون وعى منه إلى أن نصر المسلمين على عدوهم كان من معجزات النبى ﷺ ، إنه أشار إلى ذلك عرضا فى إشارة لائحة إلا أن إشارته تلك تدل على كثير.

ونذكر ما روته عنه عائشة رضى الله عنها (إن أول ما بدئ به ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح).

ومن ثم ندرك الصلة بين رؤياه وبين الوحي، يقول الكاشانى إن النفس إذا اتصلت بالفوس العلوية ترسم فيها نقوش، وتعرف ما سوف يتكشف عه الغيب، وهذا ما يقع فى عالم الرؤيا كما يقع فى عالم اليقظة وما يقع فى المنام هو الرؤيا الصادقة، وما يقع فى اليقظة يسمى المكاشفة وأما ما يقع بين المنام واليقظة يسمى الحسنة وإن رؤيا النبى ﷺ جزء من نبوته^(١).

ومما قيل فى الرؤيا يراها المؤمن، أو ترى له وهذا تفسير قوله تعالى ﴿لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ ومع ذلك فإن تلك الرؤيا رؤيا صدق وتأويلها حق، وأن الرؤيا نوع من أنواع الكرامات^(٢).

هو ذا قول المتصوفة فى حد الرؤيا، والمتصوفة كلامهم أدخل ما يكون فى الروحانيات وأبعد ما يكون عن الماديات، فالرؤيا عندهم هى مصدر إلهامهم وهم على الدوام متعلقون بالإلهام، والمعرفة عندهم لا تكتسب ولا تجتلب وإنما هى نور يلقى الله فى قلوبهم وحيا، وهذا الصوفى يقرر أن الرؤيا أول أمانة نعرفها له فى بدايته الأولى على أنه سوف يتلقى الوحي من بعد، وهما برط بين الرؤيا والنبوة عند النبى ﷺ على الأخص، والمترتب على

(١) د سحادى مرهك لغات واصطلاحات وتعيرات عرفانى تهران سنة ١٣٥٤م.

(٢) القشيري الرسالة القشيرية ٣٦٤ - ٣٦٥ بيروت سنة ١٩٩٠م